



Prof. Al-Shabender

## الأستاذ خليل أبراهيم الشابندر

لقد تفضّل الأستاذ عز الدين شكاره في تكريم زميله ورفيق دربه الأستاذ

خليل الشابندر في كلمة تقديرية حول بدايات وتأسيس الأقسام الطبيه

والجراحية في كلية طب الموصل، والمنافسة المشروعه والشريفه بينهما

لخدمة الكليه وطلبتها، حيث كتب بعض ذكرياته في تلك المرحلة ما نصه ؛

عزيرين الدكتور سعد المحمّد  
أستغلنا التأخير لاتي في ظروف صعبة في  
زياراتي لأصركا بالنسبة للكتابة و الكمبيوتر بالبرصانه  
التي ها جيتي للتفرّغ في عند لتاتي موضوعي هام قد  
يُنشر ضد موضوعي المرحوم خليل الشابندر .  
ارجو ان يطلع تكون هذه المقاله ضارسة لذلك  
كما ارجو ان ترسل نسخة مني الى السيد  
بيداه زوجة المرحوم وان تبلغ تحياتي وتحيات  
زوجتي الدكتور أنيس لاتي لدا عالم اسي هي  
وهد بارقية من الموصل ام في الخارج .  
سكون محمداً لو أخبرتني تلفونياً بوصول  
المقالة .  
مع أطيب تمنياتي  
عز الدين شكاره  
الملك ٢٠١١

الكتابه عن الدكتور خليل الشابندر من قبل شخص مثلي تعني عمليا  
الرجوع الى فتره حساسه من تاريخ كلية طب الموصل, أنتقلت فيها من  
كلية فتيه تتلمس طريقها الصعب في مجال التعليم الطبي الى مكان مرموق  
ومعروف في كليات الطب في الشرق الاوسط خاصة, وفي العالم عامه,  
كتبت عنها المجلات الطبيه المحليه والعالميه.



Prof.Khalil Al-Shabender  
Medical Students,Mosul  
Circa 1970

تلك الفتره التي شهدت لقائي مع الدكتور خليل الشابندر, ومسيرتنا  
وجهادنا وتكاتفنا معا في سبيل تحقيق هدف مشترك, هو رفع مستوى  
الكلية الى ما يوازي ثم يفوق المستوى الموجود في كليات الطب  
الموجوده حولنا, وقد نجحنا معا في تحقيق تلك الامنيه الى حد بعيد,  
بشهادة الكثير من الاساتذه الزائرين الاجانب والعرب وزملائنا في العراق,  
ولذلك صار خريجوا تلك الحقبة يسمونها ؛

عصر الشينين شكاره والشابندر

وصل الشابندر بعدي بفترة قصيرة في منتصف الستينات في القرن  
الماضي, وهو ملئ بالأفكار الخلاقه وتجارب كثيره, ولم أكن قد رأيت  
قبل ذلك إلا مره واحده وكنت حينذاك مقيم أقدم في قسم الطب في  
المستشفى الملكي ( المجيديه ) التعليمي, وأذكر أنه كان يجادل المرحوم  
الدكتور بديع صبحيه, الذي كان يحاول إجراء القسطره في القلب لأول  
مره في العراق.



Meeting of Cancer Treatment Association, Mosul, 1996

والغريب في الامر أنه كان يبدو مترددا بعض الشيء, وهو يقول  
( بديع لاتعلب هكذا في قلوب الناس!! ), ثم شاءت الاقدار أن نلتقي  
ونواجه تحديات كبيره وضخمه وخطيره أحيانا طيلة الخمسه عشر عاما,  
وبدأت علاقتي الشخصيه به تتعمق شيئا فشيئا على الرغم من تباين  
صفاتنا وعاداتنا فقد كنت أميل الى الهدوء والتروي,

خاصة في الاجتماعات الرسمية والندوات والاجتماعات السريرية  
المشتركة, بعكس الدكتور خليل الذي كان حادا في طبعه ونقاشاته,  
وكثيرا ماكان ( أصدام ) العلمي بيننا يرتفع الى حدود لم يألفها الطلبة  
والاطباء والناشئين من قبل, وكان عجبهم يزيد عندما ينتهي الاجتماع  
ويرون ( الخصمين ) يضحكان وتتماسك أيديهما وهما ذاهبان الى نادي  
الطلبة لشرب القهوة !!!

ولاشك في أن ذلك التصرف قد أعطى مثلا طيبا عما يجب أن تكون عليه  
العلاقة بين الاساتذه وأن ( اختلاف الرأي لايفسد في الود قضيه ) .



Rt.Prof.Izzidin Shikara.Prof.Khalid Naii.Prof.Al-Shabender.Prof.khalid Al-Oassab

رحم الله الاستاذ الدكتور خالد القصاب الذي أطلق علينا أسم ؛

**الصديقان اللودان !!!**

لم تقتصر جهود الشابندر على تنظيم وتطوير قسم الجراحه, بل تعدى ذلك الى قسم الباثولوجي بتكليف من مجلس الكلية, والى تنظيم ندوات التعليم الطبي في العراق وغيرها من الجهود البناءه, والتي لايسع المجال لذكرها ولذلك سأقتصر هنا على ذكر بعض المواقف الطريفه التي حدثت بيننا. كان الدكتور خليل بارعا في الدعابه اللطيفه, وخاصة في المواقف الجادّه والصعبه ( بعكسي تماما !!), وهذا مما ساعد في حب الطلبة له.



Front Row, Prof. Khalid Al-Qassab, 2<sup>nd</sup> row, Prof. Al-Shabender, Shikara

أذكر أننا نظمنا اجتماعات سريره خاصة للطلبة الذين يقومون بتقديم الحالات السريره الى كل طلبة الصفوف السريره والأطباء الحديثين وأعضاء الهيئه التدريسيه.

وفي إحدى هذه الاجتماعات قدّم أحد الطلبة حاله مرضيه وراثيه فسأله

أحد زملائه ؛ هل هناك علاقة قرابه بين الوالدين ???

ولكن لغة السائل الانكليزيه القاصره جعلت السؤال يبدو عن وجود

علاقه غير طبيعيه بين الوالدين, وأذا بالدكتور الشابندر ينبري ويقول



نعم علاقته جنسيه !!!

Prof. Al-Shabender ,MedicalStudents Meeting, Mosul, Circa 1968

وأذكر أنّ سيارتي مسّت سيارة الدكتور خليل الشابندر في محل وقوف

السيارات فنزلت وقلت ( أنّ سيارتي قبّلت سيارته ), وهنا أكتشف أنّ

سيارته قد صدمت بعنف من الورااء فقلت ( يبدو أنّ سياره أخرى قد قبّلت

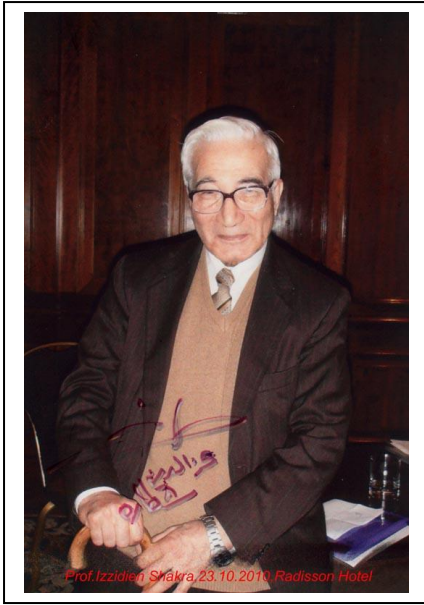
سيارتك بعنف), فقال هذه ليست قبله هذه.....!!!

ومره أخرى كنا نتمشى مع الدكتور هاشم عبد الرحمن في حديقة الكليه

فسمعت من بعيد اجتماعا وطنيا للطلبة وخطابات حماسيه فامتدحت تلك

الخطب, فقال الأستاذ خليل الشابندر للدكتور هاشم ؛

لاتصدقه لو سألتهم لوجدت أنه (الأستاذ شكاره) هو كاتب هذه الخطابات!!



Prof. Izzidin Shikara



Prof. Khalil Al-Shabender

نعم كنا ندخل في نقاشات حاده في مناسبات كثيره تجمع الاساتذه والطلاب

لكن علاقتنا الشخصيه كانت تحمل الكثير من التقدير المتبادل, الذي لم يكن

أحد منا يخفيه في المجالس الخاصه, وقد وصل الامر الى حد كبير أن كان

كان أحدنا يدافع عن الآخر بحماس (دون علم الآخر) وحتى في أعلى

المستويات.

ولم تكن هذه العلاقة الجيده مرحبا بها من الجميع, فقد حدث أن طرح  
موضوع توحيد أمتحانات التخرج بين طب بغداد والموصل, وكنت  
معارضاً للموضوع بشدّه لاسباب تخص الامن والمحافظة على السريّه  
ومنع المبادرات والأجتهادات من أحد الجانبين, ولكن السلطات العليا كانت  
تميل الى التوحيد وحصلت نقاشات عنيفه, فكتب الاستاذ الشابندر كتابا  
رسميا الى مجلس الكليه يقول فيه أنه يؤيد ما جاء في تقرير رئيس قسم  
الطب قلبا وقالبا بشأن توحيد الامتحانات, ولم يكن هذا متوقعا من الكثير  
حتى أنّ أحد الاعضاء قال ؛

أنّ الخوف الحقيقي هو من أتفاق الدكتور خليل مع الدكتور عز الدين!!!

أتذكر جيدا فرحتي الشديده بزواج الدكتور الشابندر بمديرة مكتبه السيده

بيداء توحله, وهي سيده فاضله ومحترمه وقفت الى جانبه في السراء

والضراء, فكتبت له ؛

أهنيك بأقترانك بالسيدّه ببيداء لما لها من خلق عال وأدب جم وشخصيّه

مميزه.....الخ , أهنيك بها وأهنيها بك على علاّتك!!!

ولمّا أصبح أحدهم وكيلا للعميد, أراد أن يقلل من تأثيرنا على الكليه  
والجامعه,بدأ بأعفاء الدكتور خليل من رئاسة قسم الجراحه, بعد نجاحه  
الكبير في جعله قسما مميزا بكل المعايير, فكتب لي يقول ؛  
من حلقت لحيه جار له فليسكب الماء على لحيته  
وقد صدق حدس الدكتور خليل إذ صدر الامر بأعفائي من رئاسة قسم  
الطب بأسابيع قليله, ومع ذلك فقد خاب ظن من أصدر أمري الاعفاء, إذ  
أننا لانزال نسمع ونرى مدى تأثيرنا على أداء قسمي الطب والجراحه  
الذي لايزال قائما وظاهرا لحد الان.

وقبل أن أختتم أوّد أنّ أذكر حادثه صغيره ولكنها بالغه بالمعنى, وذلك بعد  
أحلتنا على التقاعد مع مجموعه من الاطباء البارزين, وبدأنا عملنا في  
عياداتنا الخاصه, أنا في بغداد وخليل في الموصل, ولم يكن الدكتور خليل  
قد فتح عياده خاصه أبدا, وفي يوم فوجئت به يسألني بالتلفون من  
الموصل عن الاجر الذي يجب أن يدفعه الى سكرتيرة العياده !!!!!!.

رحمك الله تعالى أيها الصديق المخلص الصادق في صداقته عند  
رضاه عليّ وعند غضبه ونقده لي..... رحمك الله وأدخلك جناته  
الواسعة لما قدمت... وأعطيت.... وبذلت....

وعظم الله أجرك أيتها السيدة المخلصة المتفانية... ببداء.....

بفقدك أستاذك وزوجك الكريم.....

ولعل أفضل ما أختتم فيه كلامي هذا هو ترديد ما قاله أمير الشعراء

أحمد شوقي في رثاء غريمه في الشعر والشهرة حافظ إبراهيم

فأقول مخاطباً خليل الشابندر ؛

قد كنت أمل أن تقول رثائي

يامفخر الاموات والأحياء

عز الدين شكاره

الاول من تموز 2011

الدكتور سعد الفتال

طباعة نص مقاله

